Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الموشحة بقرار الحكم وسبب الجرم، وبين بداية قرار الحكم بإعدامهم وبداية قراءة قرار العفو سقطت القلوب، وعزت الحياة ونهضت في عيونهم كجمال سيفتقد بعد لحظات، ومع أن قرار العفو قد صدر إلا أن الجميع سيقوا إلى منفى (أو مسك) في سيبيريا ليعيش دوستويفسكي هناك أربع سنوات كاملة رأى فيها ما رأى من مشهديات الألم الإنساني، والاحتجاز لحيوات الناس تحت ذرائع وأسباب واهية ولا إنسانية. وبعد السنوات الأربع تلك سيق إلى مكان آخر هو (سيميبالا تينسك) كجندي في الجيش الروسي، وظل في الخدمة حتى عام 1859، وبذلك اقتطعت الحياة العسكرية من حياته عشر سنوات كاملة كان خلالها بعيداً عن الحياة الأدبية ومشاغلها وشؤونها معاً، لكن بعد سنة واحدة فقط أصدر كتابه المهم (ذكريات من منزل الموتى) في بطرسبرغ، فضجّت به روسيا كلها حتى أن القيصر نفسه قرأه، وتأثّر به، واتخذ قرارات جديدة من أجل تحسين واقع السجون والمساجين في المنافي السيبيرية، وروى عن القيصر بأنه كان -ومن شدة الانفعال- لا يقوى على ضبط دموعه التي بللت صفحات الكتاب.

بعد ذلك أصدر دوستويفسكي، وبالتعاون مع أخيه صحيفة (الزمان)، كما نشر رواية جديدة عنوانها (مذلون ومهانون) فيها الكثير من النغمة المأسوية لـ (ذكريات من منزل الموتى) والجروح الإنسانية الداخلية التي يعاني منها المواطنون، وبهذه الرواية كرس دوستويفسكي ككاتب شديد الصلة بالألم الإنساني، وبالألم الروسي معاً. غير أن هذه الرواية التي قدمت دوستويفسكي بقوة في مجال النثر الروسي المهم كانت روايته (رجل السرداب) التي لم يفارق فيها موضوعاته الإنسانية التي تهمّ الملايين حيث تتجاوز أفكار الجريمة والانتحار واللاجدوى، واليأس، وتناقض الرغبات، وتعدد الثنائيات في الذات الواحدة للشخصية الواحدة، ومواجهات الأفكار الدينية مع الأفكار الإلحادية.. الخ، وخلال هذه الفترة تعددت زيارات دوستويفسكي إلى خارج روسيا برفقة بعض صديقاته بعدما توفيت زوجته الأولى (إيسايفا) سنة 1864، والتي لم يقضِ معها سوى ست سنوات فقط.

وفي تلك الآونة أيضاً أصدر صحيفة (الوقت) بعدما أغلقت صحيفة (الزمان)، وبالمناسبة فقد حلت بـ دوستويفسكي كوارث عديدة خلال ذلك العام 1864، فقد توفيت زوجته، كما توفي أخوه ميخائيل الذي كان بالنسبة إليه أكثر من نصف الدنيا، كما أغلقت الصحيفة (الزمان) بقرار من القيصر، ولكي يتخلص دوستويفسكي من كل هذه المشكلات قرر أن يهرب إلى خارج روسيا،